ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Assist. Prof. Dr. Haider Hasan Obaid
university of Baghda / College of Languages
Email: haydar_ubaid@colang.uobaghdad.edu.iq

Keywords: semitic Languages, Cohesion, Text, Discourse Analysis

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	*28 Oct 2024*
Accepted	13 Dec 2024
Available online	1 Jun 2025

Linguistic Cohesion and Its Impact on Text Structure: A Comparative Semantic Study in the Discourse of Mara Bar Serapion

A B S T R A C T

Research in modern linguistics has long been confined to the boundaries of the sentence, which researchers have regarded as the largest independent unit of meaning that stands on its own. Consequently, the sentence was adopted as the primary unit of linguistic analysis. However, around the mid-20th century, a group of linguists began advocating for the need to move beyond sentence-level analysis to the level of the text. They observed that sentence grammar alone is insufficient to describe linguistic phenomena that extend across sentences, subtexts, and entire texts. Moreover, the overall meaning of a text exceeds the mere sum of the individual meanings of its constituent sentences. These scholars argued that human communication is not conducted through isolated, standalone sentences but rather through cohesive texts—except in cases where the entire text is embodied in a single sentence. Thus, calls emerged to move beyond the confines of sentence grammar to a broader framework capable of studying and describing natural communication materialized in texts, while uncovering the relationships and criteria that establish textuality.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.3940

التماسك اللغوي وأثره في بنية النص ـ دراسة دلالية سامية مقارنة في خطاب مارا بن سرابيون

ا.م. د حيدر حسن عبيد / جامعة بغداد/كليات اللغات ـ قسم اللغة السريانية

الخلاصة:

إن البحث في علم اللغة الحديث حبيس أسوار الجملة، إذ عدها الباحثون أكبر وحدة مستقلة ذات معنى يحسن السكوت عليه، ومن ثم اتخذوها وحدة للتحليل اللغوي، إلى أن بدأ فريق من الباحثين في علم اللغة منتصف القرن العشرين تقريبا يدعون إلى ضرورة تجاوز الدراسة اللغوية مستوى الجملة إلى مستوى النص، إذ لاحظوا عدم كفاية نحو الجملة لوصف الظواهر اللغوية التي تتجاوز حدود الجملة بين الجمل، والنصوص الفرعية، والنص الكلي، كما أن المعنى الكلي للنص أكبر من مجرد مجموع المعاني الجزئية للجمل التي تكونه، ورأوا أن البشر حين يتواصلون لغويا لا يتواصلون من خلال جمل مفردة منعزلة، بل من نصوص متماسكة إلا إذا تجسد النص الكلي في جملة. ومن ثم بدأت النداءات بالخروج من بودقة نحو الجملة إلى مستوى أرحب يكون فيه الدرس اللغوي قادرًا على دراسة مادة التواصل الطبيعية المتمثلة في النصوص ووصفها، والكشف عن العلاقات والمعايير التي تتحقق بها نصية النص.

الكلمات المفتاحية: اللغات السامية ـ التماسك – النص – تحليل الخطاب.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أسباب اختيار الموضوع

١ـ تطبيق نظرية لغوية حديثة في مجال الدرس المقارن لبحث مدى تقبل النصوص القديمة للدراسات اللغوية الحديثة، ومدى إسهام هذه النظرية في تطور المنهج المقارن.

2- البحث عن مقومات علم لغة النص التي تتعلق بموضوع التماسك النصي في تراث اللغات السامية عند تطبيق دراسة النظريات الحديثة بقراءة أحد النصوص القديمة وتحليلها ليمتزج فيها القديم بالحديث.

أهمية الدراسة:

١ـ تتجاوز هذه الدراسة نحو الجملة إلى دراسة وسائل التّماسك النّصّيّ بين الجمل والنصوص الفرعية داخل النص.

٢ـ دراسة أهم وسائل بناء النص والتماسك النصي وأحد المعايير النصية التي ان خلا النص منها فإنه يصبح جملًا متراصة لا رابط بينها، ويصبح النص إذا احتسبناه حينئذ نصًّا جسدًا بلا روح، فالتماسك النصي هو الذي يخلق بنية النص.

أهداف الدراسة:

١- البحث عن العلاقات التي ما وراء الجملة وبين الجمل في النصوص الفرعية، والنص بتمامه، وذلك على المستويين النحوي والمعجمي.

٢- دراسة مدى وضوح علاقة التماسك وتحققها في اللغات السامية بمادة الدراسة المتمثلة بنص خطاب مارا بن سرابيون، إذ إن درجة وضوح هذه العلاقات كما يرى نايدا تختلف من لغة إلى أخرى. ومن ثم المقارنة فيما بينها وإيضاح ما أثمرت عنه نتائج التحليل.

3- إدراك آلية بناء النصوص وتماسكها، ومن ثم إدراك صيغ التنظيم في النص، وهذا يفضي بالمتلقي إلى درجة عليا من التغلغل داخل كيان النص.

4- إبراز بعض السمات الأسلوبية لكتابة الخطاب والرسائل، من خلال بيان معدلات آعتمادهم على وسائل التماسك النحوي فيها، وترتيب هذه الوسائل لديهم بحسب معدل ورودها.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهجين : الوصفي والمقارن للإفادة من معطيات نظريات علم لغة النص، وقد جاءت خطوات الدراسة على النحو الآتي:

1- التحليل اللغوي لمادة الدراسة، للكشف عن وسائل التماسك النحوي وأنماطه المختلفة فيها.

2- إحصاء وسائل التماسك النحوي وأنماطه في نص الخطاب، بهدف تحديد أهم وسائل التماسك التي اعتمدها الكاتب، والكشف عن مدى توظيف هذه الوسائل لتحقيق التماسك النصي.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

إن تحليل الخطاب هو أحد مستويات الدرس اللغوي الذي يحاول تحليل الظاهرة اللغوية إلى مستوى يتجاوز مستوى الجملة ؛ ليشتمل على النص المكتوب مهما بلغ طوله وآختلفت أنواعه، فهو دراسة لغة التواصل والبنية اللغوية والعلاقة بين اللغة والسياق الذي تستعمل فيه من منظور وظيفي، أي دراسة التركيب اللغوي بالإشارة إلى عوامل غير لغوية من مثل المتكلم الذي يستعمل اللغة والسياق الذي تستعمل فيه. فلا تقتصر المقدرة اللغوية للناطق بلغة ما على تمييز ما هو مقبول أو غير مقبول من الكلمات أو الجمل أو أشباه الجمل بل تتعدى هذه المقدرة المستوى لتشمل قدرته على تمييز ما هو مقبول أو غير مقبول من النصوص المكتوبة أو المحكية، وهذا يعني أن هنالك مواصفات أو قواعد لبناء النص ينبغي مراعاتها وتوافرها كي نعده مقبولًا وإلا كان النص غير مقبول، ومن أهمها معايير التماسك اللغوي (فارع وآخرون، 2006، ص 201).

يتطلب تفسير الخطاب، وتأويله الوقوف على المستوى النحويّ التّركيبي، المستوى المعجميّ، المستوى الدّلاليّ، المستوى الصّوتيّ والمستوى التّنغيميّ، فضلًا عن المستوى الاستراتيجي المتمثل في اختيار استراتيجية معينة للخطاب، ومن ذلك طرائق استراتيجيات معالجة وفهم النصوص.

وفيما يخص هذه الدراسة : التماسك النحوي، إذ تنتظم العناصر اللغوية المشكلة لبنية النّصّ تبعًا للمباني النّحوية التي يفرضها النّظام اللغويّ، فالنص وحدة دلالية تربط بين عناصره مجموعة من العلاقات ذات الطبيعة الدلالية في الأساس وتدرك هذه العلاقات من خلال النظام النحوي والمعجمي (Halliday & Hasan, 1976, p.7).

نص خطاب مارا بن سرابيون باللغة السريانية

هُذا حَ هَزْهِمَ لحهَزْهِمَ حْنـ هكُم.

حَ لَحِزْنَا حلَاحِ لحَ وَحُ وَهزَحمُو. ههَّمِي وِلُحِ سهَّمِ لَحِهِ حهَلحهُنَا حَ هنَّا ارحهَوُهلَا لَالحُهَا حْزحْهِ. وِلَحِهِ لُحُنَا ارحهَوْا وِكَا هجْحُنَا حَنَّنَا لُحِا هَزْنِهِ. هلحَّ وِنَّحِ هُوْا هوَوْا وَهُنَا هوَا لحَّ. وَحكُمِ لُحُنَا ارحهَوْا. هُوْا وَجهَا وْحمُنَا هلَاوْنَا لُحِهَا حصْحِهِ اَبَّا وِكَا حِلَّا لحُنَا هَحِيَّتَا هْزهَهِ. هْهَّلَا هُنَا هَا هْلهْحِهِ لحُ هُنَا حهَوُنَا. هْجْم وْجرَّهِ حنْلحهَا. حرُا هَه لحَّ حِنـ حهَهزَا وْجتَّتُهَا. هَههَّحُ لحَّ حهَلحهُنَا. هههَّحُ فَلحْهِ هْم هَلحهُنَا هَه وِهَهُسهَوْلَا اْهحصْهِ اْنِـ. حَ لحِم هَهلحِزَا وِسَّتَا هنَقِ.

اْلِسهْهِ هْصَّلَا حْزهِ. حاَلحِ وِبْوُم لحِجنَتِ سَاوْا. حصْهزَا لحِهزَنَا هحُهَوْ سْحصهَلَا لحِهزَوْهِ. هههَحُنَا اْلِسهْحِ لحصْهِهَّاوَهَ حهَا وِهزَنِهِ هنْتِه. هلَاهَا لحهَّ هَهقَبَّهِ حَسهْهِهَوْلَا لَحِي حَزنُهَا هْحُنَا. وِؤْسِم هَزوهَوْلَا. هَاهْم لُحِ هْهلَسَنَا لحُ وِهزَّزَا. لحَاجنَا ارحهَوْا حَ لحاَرْهِ. لُحِ لحصْم لحُ. وِاهِ لحَحِي هُجُنَا حْزرَا. لِلَابِهِ وِبِ حَ حهَبُنَا اْههَا لحَه هْم حْهِ اِنعقهِ.

هَاهسَّهْه اْنحَس لحصْهَ. هَجاوهَا اْنحجِ هْجْم وهُكَا لحَه. هه هَه حَزنُهَا لَحِجنَا وِهْهِهزَا حهَوْحِهَا وِاْلحُهَا. هَاسُنَا وِكَا هْعحَس هْجْم اِسْتِم لحصهَسْعهَ حَم سَّاوهَلَه حَتَّتُهَا لَحِ اْلحِم وِلحُنَا هَزوهَوْلَا هْلهزِم هْم لَحِهَّتِه هَه وَاجنَا حُحْم لحصْلهَّزهَ. هَاْلحِم وِجسَّهعهَوْلَا اْسَّبَّ. لحهَّجنَا هَه وِهَّابهَوْلَا هلهلحِم هَاْلحِم وِجعزُوْا هُهسَّ. نَّهُا هَه وِلُحهَلههَ هسَّهِم هَاْلحِم وِجهَّلحهعهَوْلَا هْلهلحِم. هْم حُهَّهْه هَه وِحُلحهُا سُنَّم لحصْلههَّلحهَ. هَاْلحِهِ وِبِ حْنِي: حهَلحِم هَحُنَا سهَهَّهَائَه اْلهوَحْ. لَحِي حَزنُهَا سهَهَّهَا. وِجحَا حهَهزَا وِجنَا لحصِوِجزَهَ. هَلحهُا نُحه لحُ هُسُنَا هَه وِهَحِيَّتَا هَهسَّ لحُه. هلهلهزَا وْحمُو لحهَنِي نْجهَّا. هْجْم وِكَا هِوَا هَزنَّ. لحَا حِنـ حَ حنُهَا

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ܫܡܗܬܝ ܡܦܩܝ ܐܗܟܐ ܕܝ ܚܒܝܒܬܝ ܡܥܠܘܢ. ܐܘܟܝ ܩܟܡܝ ܪܥܘܬܐ ܘܫܡܫܝ ܟܘ ܚܟܟܐ ܐܝܘ ܘܩܝ ܟܕܝ ܐܚܘ. ܐܝܘ ܣܦܟܐ ܟܥܥܘܬܐ ܟܡܐ. ܫܩܩܐ ܐܢ ܚܢ ܫܩܫܐ ܐܢ ܘܐܬܐ. ܐܥܟܣܐ ܡܢܡܐ ܘܩܟܐ ܚܦܐ ܘܬܢܬܥܐ. ܟܐ ܘܐ ܐܝܡ ܘܩܝ ܪܥܘܬܐ ܐܟܝ ܘܡܫܒ ܟܝ. ܚܝܠ ܐܐ ܟܝ ܢܬܢܐ. ܐܐ ܢܡܢܢ ܟܟܐ ܘܬܢܐ ܙܣܡܐ. ܚܐܘܐܡ ܚܢ ܪܥܘܬܐ. ܣܥܟܟ ܡܐ ܟܝ. ܘܐܡܐ ܚܢ ܣܦܟܐ ܡܦܢܟ ܟܝ. ܐܘܚܒܐ ܩܡܝܒܢ ܐܘܚܢܣܐ ܚܦܢܘܐܡܐ ܐܐ ܐܟܚܢܣܐ ܩܡܝܟܢ.

ترجمة نص الخطاب

سلام مارا بن سرابيون الى سرابيون ابني. عندما كتب لي أستاذك ومربيك، وأطلعني أنك على صغر سنك مثابر على الدرس، حمدت الله إنك وانت حدث صغير بغير مرشد خارجي قد بدأت بداية طيبة، فكان ذلك عندي مطيبًا لخاطري أن أعلم عنك أيها الغلام الصغير هذا العقل الكبير، والنجابة العظيمة، التي يصعب أن تبقى عند الكثيرين، لهذا كتبت إليك هذه الرقعة عما استفدته من العالم، فقد تتبعت حياة الناس، وقطعت في العلم شوطًا فوجدت أن التعاليم اليونانية كلها قد تحطمت عند نشأة الحياة. فاحترس اذًا يا بني مما يصلح للأشراف، وفكر في الكتاب، وابحث عن الحكمة، فكر كذلك في تثبيت ما بدأت به، وتذكر أوامري بانتباه، وكن كالرجل الهادئ الذي يحب النظام، فالنظام وان بدا لك شديد المرارة يصبح عندك عذبًا حينما تتبعه زمنًا قصيرًا، وهذا هو نفس ما حدث لي. أما الانسان فانه عندما يرتحل عن أهله، ويتمكن من الاحتفاظ بعادته، ويعمل كل ما يجب عليه بدقة، فانه بذلك يكون الرجل المختار الذي تحل عليه بركة الله، ولن يوجد من يشبهه في نبله.

ان أمثال هؤلاء الناس الذين يدعون الى النظام يريدون أن يتخلصوا من نضال الزمن والذين يتمسكون بالحكمة يتعلقون بالأمل في العدل، والذين يقومون على الحق يظهرون مستوى فضائلهم، والذين يهتمون بالفلسفة يفكرون في الهرب من بؤس هذا العالم. اما انت يا بنى فتدبر هذا كله بحكمة، كرجل كريم يريد أن يحيا حياة نقية، واياك ان تغريك الثروة التي يتعطش إليها الكثيرون. واجعل همك اشتياق الثروة غير الحقيقية. فان الناس لا يتوقفون عندما يحصلون على أمانيهم، حتى ولو ثبتوا على صلاحهم. وجميع هذه الأشياء التي تظهر لك في العالم كأنها حلم يتلاشى بعد مدة، فأنها مد الزمن وجزره.

أنت لا تفكر في التخيلات التي تملأ حياة الناس على أنّها شيء من الأشياء التي تفرحنا، فإنها تعجل لنا الألم وبخاصة ولادة الأبناء المحبوبين. وواضح في كلا الحالين أن في ذلك إذلالًا لنا. وحب

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الخير كريه إلينا ولكننا مدفوعون إليه بالعادة. ونحن نتعب في إصلاح المذنب ونحزن من جراء رذائله.

وقد سمعت عن أصدقائنا، أنهم لما غادروا (سميساط) حزنوا، وقالوا كأنهم يلومون الزمن: (لقد أبعدنا من بين قومنا، ولا سبيل للعودة إلى مدينتنا لرؤية أهلنا واستقبال آلهتنا بالتسبيح. كان الأجدر بذلك اليوم أن نسميه يوم الحسرة، فقد ٱستولى عليهم جميعا على السواء هم واحد ثقيل، كانوا يبكون وهم يتذكرون آباءهم، ويتأوهون حنينًا إلى أمهاتهم، لقد حزنوا على أخواتهم، وتألموا لفراق خطيباتهم).

ولما سمعنا بنبأ أصحابهم الأولين الذين ذهبوا إلى سلوقيا، ٱسترقنا إليهم الطريق، وأضفنا إلى همومهم، فاشتد همنا معًا عندئذ. وإزداد بكاؤنا حقًّا على ضياعنا، وجمعت الظلمة الحالكة حسرتنا، ومنذ حين ونحن نضيق بالهموم، حتى لم يستطع أحد منا أن يدفع همومه التي تراكمت عليه.

من هو مارا بن سرافيون

فيلسوف ومفكر سرياني ولد في سميساط، أو في الأقل أقام فيها فقد نسبه المؤرخون إليها دونما إسناد سوى الرسالة هذه (غبريال والبستاني 1969، ص 51). وهي الأثر الوحيد والمصدر الفريد الذي يخص شخصية هذا الرجل المفكر، والسياسي الرفيع. ويقول عنه مؤرخو الأدب السرياني ومنهم البطرياك أفرام الأول برصوم قائلًا: ان بن سرفيون لم يكن مسيحيًّا وانما كان يؤمن بوحدانية الله معتبرًا ان سيدنا المسيح (ع) حكيمًا؟ وكانت أحداث حياته تدور بين مدينة سميساط وسجنه في مدينة سلوقية، وهي المدينة التي أسسها السلوقيون في العراق على ضفاف نهر دجلة عام 307 ق.م. في عهد سلوقس الأول ، وذلك في زمن الرومان دون تحديد السنة ، وإنما يقول مارا بوضوح إن الرومان احتلوا سميساط ويلمح إلى تشتيت اليهود (برصوم، 1976، ص 154).

لقد ذاق مارا السميساطي السجن، وكتب تلك الحوادث، متأثرا بها في عمر الثلاثين في الأقل، ففي هذا العمر يكون الإنسان قد أدرك الحياة وعرف خباياها. وكتب هذه الرسالة لابنه بعد ان علِمَ الحياة واستقصى عنها بالرغم من صغر سن ابنه ؛ إذ كان يتراوح عمره ما بين (12 الى 15) سنة. وإن سبب كتابته للرسالة يعود إلى دخوله السجن بسب الرومان الذين اتهموه بالٱشتراك في المقاومة ضدهم، وهي بمثابة الثروة إلى ٱبنه الذي كان يدرس في منطقة بعيدة عنه واعظًا إياه إلى مشاكل الحياة.

تحليل النص ونقده

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

إن اسلوب هذا الخطاب متين وعباراته مقتضبة بحيث يحمل هذا اللفظ القليل المعنى الكثير، ويظهر منه ان مارا كان من مدينة سميساط، وانه كان وثنيًّا من أصحاب الفلسفة الرواقية ومن أتباع زينون، ويبدو ان الرومان قد اتهموه بالاشتراك في حركة سياسية لا نعلم من المسؤول عنها، إلا ان الروم قد اخمدوها، ونفوا عددا من الزعماء القائمين بها الى سلوقيا. ويشير المؤلف فيها الى ما لقيته مدينة سميساط من تخريب، وإنه قد زج به في السجن مع غيره مكبلًا بالأغلال. وان الفاتحين عاملوهم معاملة جائرة لعدم وفائهم للحكومة الرومانية، ثم يصف بؤس اصدقائه ورفقائه من أبناء مدينته، وما شعروا به من يأس عندما التقوا معًا في الطريق الى سلوقيا، وقد أشار في خطابه إلى تخريب بيت المقدس. والى جانب تلك الأحداث ذكر سقراط، وإحراق فيثاغورس، وتطرق أيضًا إلى تشتت اليهود نتيجة لأنتقام إلهي منهم؛ لأنهم قتلوا الملك الحكيم على حد تعبيره، وقد أضفت هذه الفقرة على الخطاب مسحة مسيحية، وأكسبتها أهمية خاصة، إذ يظهر أنه خيل للأجيال المسيحية الأولى من جراء ذكر اسم (الملك الحكيم) اي السيد المسيح (ع)، بحيث تمشي روح الخطاب مع الروح المسيحية. لأن المؤلف مسيحي ومن أجل هذا قدر لنص الخطاب البقاء.

فقد وجه مارا من سجنه هذا الخطاب الجميل إلى أبنه الذي يدرس بعيدًا عنه في بلد آخر ردًّا على خطاب تلقاه من أستاذه يذكر له فيه أن أبنه مثابر على الدرس. وقد نصح الأب أبنه أن يضبط عواطفه، وحبب اليه البحث عن الحكمة وزرعها بداخله، وقد نظر المؤلف إلى العالم في هذا الخطاب نظرة أصحاب الفلسفة الرواقية من أتباع زينون (392 – 260 ق.م).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

تحليل النص لغويًّا

من الاطلاع على نص الخطاب نلاحظ أن هنالك العديد من الظواهر اللغوية التي تتجاوز مستوى الجملة وتتعداه إلى مستوى دراسة الخطاب اللغوي الذي يتضمنه النص والهدف منه دراسة البنية اللغوية للتعرف على مستوى التماسك اللغوي والوحدة الموضوعية بكل ما تتضمنه من مفاهيم والمتمثلة في نص الرسالة.

فقد تحقق فيها الأتصال وأستمرارية الوقائع على المستوى السطحي لبنية النص (Surface text) (مصلوح، 2006، ص 227)، ويقصد بظاهر النص هنا الإجراءات اللغوية التي تنطق أو تكتب وتنتظم في شكل مبان نحوية ، والتي لا تشكل نصًّا إلا إذا تحقق لها من وسائل السبك ما يجعل النص محتفظًا بكينونته وأستمراريته (البطاشي، 2009، ص 66). وهو يشمل على الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النص كبناء العبارات والجمل، واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة، وقد تحقق ذلك من الترابط بين السبك والمعايير النصية الأخرى

(النجار، 2013، ص 16)، التي تحقق بها خاصية الأستمرارية في ظاهر النص والمقصود بها الأحداث اللغوية الواردة فيها وتعاقبها الزمني ، وهذه الأحداث تنتظم تبعًا للمباني النحوية التي تضمنها الخطاب.

إن أهم ما يقدمه لنا نص الخطاب هو معيارا التماسك والترابط، وما جسده كاتب النص بما تضمنه من أحداث هو معيارا القصد والقبول، وإن ما عبر عنه السياق المادي والثقافي المحيط بنص الخطاب هي المعايير الإعلامية والمقامية والتناص (مصلوح، 2006، ص 226).

إن تحليل الخطاب هو أحد مستويات الدرس اللغوي الذي يحاول تحليل الظاهرة اللغوية إلى مستوى يتجاوز مستوى الجملة ليشتمل على النص المكتوب مهما بلغ طوله واختلفت أنواعه، فهو دراسة لغة التواصل والبنية اللغوية والعلاقة بين اللغة والسياق الذي تستعمل فيه من منظور وظيفي، أي دراسة التركيب اللغوي بالإشارة إلى عوامل غير لغوية كالنص والمتكلم الذي يستعمل اللغة والسياق الذي تستعمل فيه. فلا تقتصر المقدرة اللغوية للناطق بلغة ما على تمييز ما هو مقبول أو غير مقبول من الكلمات أو الجمل أو أشباه الجمل بل تتعدى هذه المقدرة المستوى لتشمل قدرته على تمييز ما هو مقبول أو غير مقبول من النصوص المكتوبة أو المحكية، وهذا يعني أن هنالك مواصفات أو قواعد لبناء النص ينبغي مراعاتها وتوافرها كي نعده مقبولًا وإلا كان النص غير مقبول، ومن أهمها معايير التماسك اللغوي (فارع وآخرون، 2006، ص 201).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

مما تم ذكره ينبغي توافر مواصفات أو قواعد لبناء النص ويجب مراعاتها أو توافرها في النص كي نعده مقبولًا، وإلا كان النص غير مقبول وأهمها معيار التماسك اللغوي الذي يعني ترابط الجمل في النص بعضها مع بعض بوسائل لغوية معينة على المستوى النحوي ، وتأتي على شكل أنماط متداخلة، نوجزها ضمن نص الخطاب أو الرسالة بما يلي:

1- الإحالة:

هي علاقة دلالية لا تخضع لقيود نحوية، إلاّ أنها تخضع لقيود دلالية، وهي وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه (الخطابي، 1991، ص 17).

وتتم هذه العلاقة بين الكلمات والمفاهيم الذهنية المجردة التي ترتبط بهذه الكلمات، فهي تحقق تماسك النص من طريق تطابق الإحالات، بحيث يحيل لفظان أو أكثر وربما تعبيران أو أكثر في نص ما إلى مدلول خارجي واحد ، فيكون هذا المدلول المحال إليه بمثابة الرابط بين تلك العناصر المحيلة، وإن هذه العناصر اللغوية لها مفهوم واحد.

فالمتكلم أي كاتب النص يحيل المتلقي إلى فعل شيء يريده من طريق ٱستعمال التعبيرات اللغوية المناسبة، فهو الذي يُحَمِّل التعبير اللغوي وظيفة إحالية عند قيامه بعملية إحالة بالتعبيرات اللغوية إلى مراده (Lyons, J., 1997, p. 155). فالتعبيرات اللغوية لا تحقق الإحالة، بل إن المتكلم أي كاتب النص هو المتحكم في تحقيقها عندما ينطق تعبيرًا ما في سياق محدد من النص بهدف إيصال ما يروم إليه لدى المخاطب (القارئ)، لتتحقق الإحالة (De Beaugrand, R., 1980, p. 175).

إن وظيفة الإحالة داخل النص تشير الى ما سبقها من التعابير، ويعوض عنها أحيانًا بالضمير تجنبًا للتكرار، فلا يكاد نص يخلو من ضمير عائد أو اسم إشارة أو اسم موصول أو غيرها من المعوضات (محمد، 2007، ص 120).

مثال على ذلك ما ورد في نص الخطاب، نحو: ,ﻟُﺠ ﺳﻌَّﻪ ﺁﻳﻪ ﺣﻪَﻜﻌُﻨُﺎ ﺣَ ﻋﺘُﺎ ,ﺣﻪَﻮُﺴُﻪُﺎ ﻟَﺎﻜُﻪُﺎ ﺣْﻨﻪْﻪ (وأطلعني إنك على صغر سنك مثابر على الدرس)، في هذا المقطع من النص نلاحظ تجسيد الإحالة تمثَّل باستعمال ضمير المخاطب المفرد المذكر (ﺁﻳﻪ) والذي عائديته ترجع إلى ابنه سرافيون (ﻫَﺆُﻫﻪُ)، وقد ورد ذكره داخل النص ليشير الى ما سبقه، وللتعوض عن تكرار ذكر الاسم وهذا المثال يشير الى تطبيق واقعي لمفهوم وظيفة الإحالة داخل النص الواحد. وتمثلت العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه في هذا القسم بالتطابق في العلاقة بينهما، كون الضمير الذي تم استعماله يطابق خصوصية الاسم المحال إليه كونه مفردًا مذكرًا أي إن العنصر الإحالي قائم على العلاقة الدلالية ولا يشترط أن يكون من الصنف النحوي للمحيل اليه نفسه. وهذا النوع من الإحالة يسمى إحالة داخلية نصية ، وهي إحالة إلى سابق كون العناصر المحال إليها ورد ذكرها سابقًا.

وقد وردت إحالة أخرى تمثل العنصر الإحالي فيها بضمير الغائب المفرد المتصل، نحو: ﻟﻪُ ﻭﻪ ﺣَ ﺣﻪَﺒُﺎ ﺗﻪﻪُﺎ ﺧﻪ ﻫﻪ ﺣﻪ ﺇﻌﻘﻪﻫ. ﻩَﻫﻪَّﻫﻪ ﺗﻪﻌَﺲ ﺣﻪﻪُﻫ. ﻩَﺟﻪﻭُﺎ ﺗﺤﺞ ﻫﻪﻢ ﻭُﺧﻪﺎ ﺧﻪ. ﻫﻪ ﻩَﻪ ﺣَﻨُﻌُﺎ ﺟُﺠﺎ ﻭﻫﻪﻫﺬﺍ ﺣﻪَﻮﺴﻪُﺎ ﻭَﺍﻜُﻪُﺎ: ﻩَﺍﺴُﺎ ﻭﺧُﺎ ﻫﻪﻌَﺲ. (أما الانسان فانه عندما يرتحل عن أهله، ويتمكن من الاحتفاظ بعادته، ويعمل كل ما يجب عليه بدقة، فانه بذلك يكون الرجل المختار الذي تحل عليه بركة الله، ولن يوجد من يشبهه في نبله). في المقطع المذكور نلاحظ وجود إحالة داخلية لاحقة باستعمال ضمير شخص الغائب المفرد المتصل (ﻩ) في الكلمات التالية (ﺧﻪ) (ﻩَﻫﻪَّﻫﻪ) (ﺧﻪ)، إن عائدية

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الإحالة بضمير الغائب تعود على الإنسان (حُنُعًا) ولكن ليس هنالك إنسان معين بحد ذاته وإنما الإنسان المثابر المحتفظ بعاداته وقيمه التي تحل عليه بركة الله، هنا ترتبط الإحالة بأولوية الشخوص المشاركة في عملية التلفظ فقد اهتم القدماء بإحالة الضمير، وهو ما اصطلحوا عليه بمرجعية الضمير، فذكروا أنه لا بد من عائد يعود إليه، قد يكون سابقًا مذكورًا مطابقًا للضمير. وفي اللغة العربية وردت نفس صيغ الإحالة بالضمير، كما في قوله تعالى (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿30﴾) (المائدة: 30). وفي اللغة العبرية كما في الآية: (וַיֹּאמֶר קַיִן, אֶל–הֶבֶל אָחִיו; וַיְהִי בִּהְיוֹתָם בַּשָּׂדֶה, וַיָּקָם קַיִן אֶל–הֶבֶל אָחִיו וַיַּהַרְגֵהוּ) (وكلم قايين هابيل اخاه وحدث اذ كانا في الحقل ان قايين قام على هابيل اخيه وقتله) (בראשית: 8/4). من نص الآيتين نلاحظ وجود الإحالة بضمير شخص الغائب المفرد المذكر الذي تعود عائديته إلى شخص ما تجسدت بالكلمات (لَهُ) (نَفْسُهُ) (أَخِيهِ) (فَقَتَلَهُ) جميعها تشير إلى الشخص الغائب بسبب أتصال ضمير الغائب بها، وكذلك الحال في اللغة العبرية تجسدت بالكلمات (אָחִיו) (וַיַּהַרְגֵהוּ). نلاحظ أن كلتا الآيتين تتفقان في الحديث عن قصة أولاد النبي آدم (ع) ولكن الآية القرآنية لم تذكر أسماءهم بشكل صريح، بينما نجد إن الآية التوراتية تذكر أسم قابيل (קַיִן) هو من قام بقتل أخيه هابيل (הֶבֶל)، أي إن عائدية الإحالة تعود إلى قابيل.

إن فائدة الإحالة الدلالية في تلك الأمثلة تدل على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه، بأن يذكر أولًا مبهمًا ثم يفسر بجملة بعده، وربما تتأكد الصلة الحميمة بين الضمير والجملة المفسرة بوجوب اتفاقهما في المرجعية، والجمع بينهما في الإبهام والتفسير، كما أن هناك صلة معنوية بين الجزأين، مع مراعاة عامل القصد في الاستعمال. فعائدية الضمير كانت لأقرب شخص مذكور في النص ليعود الضمير عليه، واستثنى من ذلك كون مرجع الضمير مضافًا أو مضافًا إليه بحسب القاعدة الإعرابية. كما تم تأكيد توافق الضمائر في المرجعية منعًا للتشتت لكي يتحقق سبك وتماسك النص وانسجامه.

ەلیەھ ٱب حْنِ: حەُكْم ەُحُنُا سُحَمُاسُھ ٱلبِحْن. ٱلِي حُنُعًا سُحَمُا. ٱجِحُا حەَمِحُا ٱجُا كُحِبْجُنَهَ. ەُحَمُا ٱحْه كُو هُسُنُا ەُه وهُيتًا حُصِنَّ كْه. ەْسِمِحُا ٱحسُو حْحُنِي ٱبحقًا. هْبْم وكُا ەوُا حُنَنَ. (اما انت يا بنى

فتدبر هذا كله بحكمة، كرجل كريم يريد ان يحيا حياة نقية، واياك ان تغريك الثروة التي يتعطش إليها الكثيرون. وأجعل همك اشتياق الثروة غير الحقيقية).

في هذا المقطع من نص الخطاب نلاحظ أن الإحالة تمت باستعمال اسم الإشارة (ﻫُﻜْﻢ) فضلا عن وجود الإحالة بضمير المخاطب المنفصل والمتصل، إذ تُعدّ أسماء الإشارة من وسائل الإحالة التي تعمل على ترابط النص وتماسكه وتستعمل في الإحالات القبلية والبعدية كالضمائر، فهذه الوسيلة تتساوى مع ضمائر الغياب، أذ إنها عادة تحيل إلى ما هو داخل النص (عفيفي، 2001، ص 25). فضلًا عن أن الإحالة بأسماء الإشارة يحدد دور المشاركين في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري، وهو من العناصر المبهمة التي تحتاج الى ما يفسرها متقدمًا كان أو متأخرًا. وينقسم عند القدماء الى إشارات تدل على القرب، وأخرى تدل على البعد بحسب موقع المتكلم أو الزمان، فضلًا عن أنه ضمير قوي وعنصر فاعل، إذ يمكن استعماله مكثفًا، اي مشيرا الى عدد كبير من الأحداث السابقة له، رغبة في الاختصار أو اجتنابًا للتكرار (النجار، 2013، ص 37).

لقد ورد في هذا المقطع من الخطاب اسم الإشارة لصيغة الجمع القريب (ﻫُﻜْﻢ) وعند الرجوع إلى نص الرسالة نجد أن الإحالة التي تمت باستعماله تعود على مجموعة من الأشياء تم التطرق لها في المقطع السابق من نص الرسالة وهذه الأشياء هي: (ﻫُﺪﻭﻩُﺍ) (ﺴَﻤَّﻌﻩُﺍ) (ﻫَﺎﻤُﺍ) (ﻫُﺰُﻭﺍ) لذلك تم الإشارة إليها باستعمال اسم الإشارة لصيغة الجمع القريب (ﻫُﻜْﻢ)، فوظيفة الإحالة بالإشارة داخل النص تشير الى ما سبقها من التعابير، ففي هذا القسم من أقسام العناصر الإحالية توجب التطابق في العلاقة بينهما لفظًا ومعنى، تأنيثًا وتذكيرًا ... إلخ (عفيفي، 2005، ص 16).

فالعنصر الإحالي قائم على العلاقة الدلالية ولا يشترط أن يكون من الصنف النحوي للمحيل اليه نفسه. وهي إحالة السابقة بحيث تم استعمال اسم الإشارة بعد التعابير المشار إليها، أي إنها تعود على مفسر سبق التلفظ به، وهي أكثر الأشكال شيوعًا للإحالة. فهي اتساقية تعمل على دمج مقطع واحد مع مقطع آخر في النص، ليكون جزءًا من النص نفسه فهي إحالة مباشرة وذات مدى قريب تكون على مستوى الجملة الواحدة، إذ تجمع بين العنصر الإحالي ومفسره، إذ لا توجد فواصل تركيبية جملية. وفي اللغة العبرية وردت أيضًا الإحالة الإشارية في نص الآية التالية: (וַיַּעַשׂ אֱלֹהִים، אֶת-שְׁנֵי הַמְּאֹרֹת הַגְּדֹלִים: אֶת-הַמָּאוֹר הַגָּדֹל، לְמֶמְשֶׁלֶת הַיּוֹם، וְאֶת-הַמָּאוֹר הַקָּטֹן לְמֶמְשֶׁלֶת הַלַּיְלָה، וְאֵת הַכּוֹכָבִים. וַיִּתֵּן **אֹתָם** אֱלֹהִים، בִּרְקִיעַ הַשָּׁמַיִם، לְהָאִיר، עַל-הָאָרֶץ) (فصنع الله الكواكب والنيّرَين

العظيمينِ: الشمس لحكم النهار، والقمر لحكم الليل. وجعلها الله في جلد السماء لتضيء على الأرض) (בראשית: 1 /17 - 18). من خلال نص الآية نجد أن الإحالة الإشارية تمت باستعمال اسم الإشارة (אֹתָם) وهو خاص بجمع المذكر البعيد، وإن الوظيفة الأساسية للإحالة التي أداها اسم الإشارة تكمن في توضيح مدى البعد من المتكلم، ويمكن تمييز ذلك بوضوح في استعمال ٱسم الإشارة البعيد. فقد تمت الإحالة ب(אֹתָם) لتعود على (הַמָּאוֹר הַגָּדֹל) الكوكب الكبير أي الشمس و (הַמָּאוֹר הַקָּטֹן) الكواكب الصغير أي القمر. وفي اللغة العربية وردت نفس حالة الإحالة باسم الإشارة الجمع ولكن لجمع المذكر القريب كما في قوله تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ **هَـٰؤُلَاءِ** إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (البقرة: 31). ففي نص الآية الكريمة نلاحظ أن ٱسم الإشارة (**هَٰؤُلَاءِ**) قد أدى وظيفة الإحالة بالإشارة داخل النص تشير الى ما سبقه من تعابير ، وهي الأسماء التي علمها الله تعالى إلى النبي آدم (ع)، وأن الوظيفة الأساسية للإحالة التي أداها ٱسم الإشارة تكمن في توضيح مدى القرب من المتكلم، ويمكن تمييز ذلك بوضوح في استعمال ٱسم الإشارة القريب.

وقد ورد نوع آخر من الإحالة وهو **إحالة بإستعمال أداة الوصل (الأسم الموصول)**، وهو من الأدوات التي تسهم في تماسك النص وترابطه، ولكن بحكم إبهامها تحتاج إلى صلات ترتبط بها تشير إليها وتفسرها؛ لأنه أسم غامض المعنى ومبهم الدلالة لذلك يحتاج إلى الارتباط بمذكور قبله يزيل عنه ذلك الغموض ، ويحدد ما تم الإشارة إليه. حيث يكون اسم الموصول إشاريًّا إذا ما دل مع صلته على ذات أو مفهوم جرت الإحالة أليه بعد ذكره في النص ، وهذا يتعلق عادة بٱسمي الموصول (ما) و (مَن)، في حين يكون الاسم الموصول الخاص من مثل (الذي) و(التي) إحاليًّا لكون مفسره متقدمًا عليه عادة (النجار، 2013، ص 38).

وفي نص الخطاب وردت الإحالة بٱستعمال ضمير الوصل، نحو: ههُكْم ضُكْهُم رْحَهُا وهُهمْم كُم حضُكْهُا ٱيم وهُم كُدجُ دحهُ. ٱيم سهُكْهُا حضْعهُوْهَ حههُ.(وجميع هذه الأشياء التي تظهر لك في العالم كأنها حلم يتلاشى بعد مدة، فأنها مد الزمن وجزره). ففي هذا المقطع نلاحظ ٱستعمال الأسم الموصول (ي) بمعنى التي وتم معرفة معناه من سياق النص، كونه أحيل إلى أشياء مؤنثة سبق ذكرها في النص، علمًا إن الاسم الموصول واحد ، وهو (ي) يأتي بمعنى (الذي ، التي ، الذين واللواتي ...

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الخ) ولكن دلالته ومعناه يختلف بحسب ٱستعماله ضمن سياق النص، وقد أثبت ضمير الوصل الذي تم وروده في سياق مقطع النص المذكور قيامه بدوره الإحالي، لكون مفسره متقدمًا عليه في المقطع السابق له.

وفي اللغة العبرية وردت إيضًا الإحالة بٱستعمال ضمير الوصل (אֲשֶׁר) كما في الآية: וַיִּבְרָא אֱלֹהִים، אֶת-הַתַּנִּינִם הַגְּדֹלִים؛ וְאֵת כָּל-נֶפֶשׁ הַחַיָּה הָרֹמֶשֶׂת אֲשֶׁר שָׁרְצוּ הַמַּיִם לְמִינֵהֶם (فَخَلَقَ اللهُ التَّنَانِينَ الْعِظَامَ، وَكُلَّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحيَّةِ الدَّبَّابَةِ الَّتِي فَاضَتْ بِهَا الْمِيَاهُ كَأَجْنَاسِهَا) (בראשית: 1 /21). فمن نص الآية نلاحظ ورود ضمير الوصل (אֲשֶׁר) ضمنها تم ٱستعماله عنصرا محيلا أحيل به على مجموعة من المفردات وهي (הַתַּנִּינִם) (כָּל-נֶפֶשׁ הַחַיָּה) (הָרֹמֶשֶׂת) التي وردت في الآية وسبقت ضمير الوصل، ففي هذه الآية نلاحظ ٱستعمال الأسم الموصول (אֲשֶׁר) جاء بمعنى التي ، وتم معرفه معناه من سياق النص، كونه أحيل إلى أشياء مؤنثة سبق ذكرها في الآية، علمًا أن الاسم الموصول واحد ، وهو (אֲשֶׁר) يأتي بمعنى (الذي ، التي ، الذين واللواتي ... الخ) ولكن دلالته ومعناه يختلف بحسب ٱستعماله ضمن سياق النص، وقد تم الربط فيما بينها من طريق الإحالة بين موضع ذكره وموضع ذكر ما تم الإحالة إليه، وهذا بدوره أسهم بتماسك النص.

كذلك الحال في اللغة العربية يستعمل ضمير الوصل عنصرا إحاليّا يحيل إلى ما قبله فضلا عن وظائفه الأخرى، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: 24). في نص الآية الكريمة ورد ضمير الوصل (التي) وعائدية إحالته تعود إلى النار التي أعدها الله لعذاب الكافرين ؛ لأنهم أكثر أهل النار فأضيفت إليهم، أي إنها مخلوقة، لأن المعد لا يكون إلا موجودًا (الطبرسي، 2006، ج1، ص 84). إن وظيفة الإحالة تم تطبيقها من طريق ضمير الوصل الذي ورد ذكره داخل النص ليشير الى ما سبقه.

مما سبق نجد إن كل لغة توظف تقنيات معينة لاسترجاع المعلومات، وبصفة خاصة استرجاع المعنى الإحالى. فوظيفة الإحالة داخل النص تشير الى ما سبقها من التعابير، ويعوض عنها بأداة تجنبًا للتكرار (محمد، 2007، ص 120). فلا يكاد نص يخلو من ضمير عائد أو اسم إشارة أو اسم موصول أو غيرها من المعوضات.

وهذا الأمر يسرته وظيفة الذاكرة البشرية، التي يمكنها أن تختزن آثار الألفاظ السابقة لكي توظفها وتكون جاهزة للٱقتران بينها وبين العناصر الإحالية الواردة بعدها أو قبلها، فتحللها بنجاح من دون ضير في التواصل، وعلى هذا الأساس تقوم شبكة من العلاقات الإحالية من العناصر المتباعدة في

فضاء النص، فتجتمع في كل واحدٍ عناصرهُ المتناغمة. وهذا مدخل الاقتصاد في نظام المعوضات في اللغة، إذ تختصر هذه الوحدات الإحالية العناصر الإشارية وتجنب مستعملها إعادتها وتكرارها (الزناد، 1993، ص 121).

وهي بذلك تسهم وتسمح لمستعملي اللغة بحفظ المحتوى؛ كي يكون مستمرًّا في المخزون الفعال دون الحاجة الى التصريح به مرة أخرى ومن ثم تحقق الاستمرارية، فضلًا عن وظيفة أخرى هامة وهي تقديم المعلومات؛ إذ ترتبط الإحالة بتقديم سلسلة من المعلومات الجديدة في شكل جزئى، مما يسهم في تنظيم الفكرة الأساسية للنص وتحقيق ترابطه، وتعمل على تكثيف اهتمام المتلقى، وتساعد في حث القراء على مواصلة القراءة فتسهم في صنع النص.

هكذا تظهر أهمية عناصر الإحالة ضمائر شخصية أو موصولة أو إشارية في سبك النص وحبكه، كونها تقوم بدور الرابط بينها وبين ما تحيل إليه متقدمًا كان أم متأخرًا، سواء أكان مذكورًا في سياق الكلام أو مقدرًا، ومن تلك النظرة إلى عناصر الإحالة يمكننا جعل كل ما من شأنه تفسير سابق أو توضيح لاحق في المتتاليات النصية عنصرًا من عناصر الإحالة داخل النص.

ثانيًا– الوصل

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المقصود بالوصل هو الجمع والشد بين عناصر النص المختلفة، فبدونه تتباعد عناصر النص، فهو يمثل الإشارة إلى العلاقات التي بين مساحات المعلومات المدونة ضمن النص وكذلك بين الأشياء الموجودة ضمن هذه المساحات (De Beaugrand, R., 1980, p. 346).

فهو يحدد الطريقة التي يتآلف بها اللاحق مع السابق بشكل منتظم، بحيث يتجاوز حدود الجملة الواحدة إلى وصل جمل النص بأكمله، أي إن الجملة مهما طالت وتركبت بالعديد من العناصر والمركبات والعبارات فأنها تؤدي معنى واحدا لا معاني عدة كما يتوهم الآخرون (الجرجاني، 2008، ص 268). فالوصل يعد أحد خصائص اللغات السامية ، أي ربط شيء بشيء آخر وفي البلاغة ربط جملة بجملة آخرى (أنيس، 1966، ص 310).

إن أي لغة تلجأ إلى قرائن لفظية لتكوّن معالم واضحة ، وتسهم في إبراز العلاقات السياقية والدلالية والنحوية بين الجمل والنصوص الفرعية داخل النص ، وتعد أدوات الوصل قرينة لفظية من تلك القرائن، فهي بمثابة وسيلة بناء تسهم في تفسير ما سيقدم في علاقته بما سبقه، فهي تفسر كيف أننا نتعرف مسبقًا على وجود العلاقة الدلالية في بنية النص السطحية ، وكذلك تشير إلى أن ما يحقق قوة الترابط في النص هي العلاقات الدلالية الضمنية (Halliday & Hasan, 1976, p. 229).

وفي نص الخطاب الموجه من مارا بن سرابيون لابنه سرابيون، نجد أن النص يمتاز بالترابط وتواصل الأحداث، فمن السرد نلاحظ العلاقة واضحة فيما تم التطرق إليه في نهاية الخطاب وارتباطه بما سبقه من معلومات باستعمال القرائن اللفظية التي أسهمت وبشكل فاعل في إبراز العلاقات السياقية والدلالية والنحوية التي تضمنها نص الخطاب، نحو: ﺍﻟﻤﺴﻬﻢ ﻣﻀﻼ ﺟﻨﺪ. ﺣﺎﻛﻢ ﺑُﻮﻣﻲ ﻛﺘﺒﺖ ﺳﺎﺑﻘﺎ. ﺣﻘﻘﻨﺎ ﺣﺪﻳﺜﺎ ﻣﺤﻠﻮ ﺷﻌﺒﻨﺎ ﺣﺪﻳﺜﻪ. ﻭﻗﺪﻣﺎ ﺍﻟﻤﺴﻌﺪ ﺣﻘﻨﻮﻩ ﺣﻘﺎ ﻭﻋﻨﻪ ﻣﻨﻪ. ﻣﺎﻫﺎ ﺣﻤﺮ ﻫﻘﺒﺮ ﺣﻘﻬﻤﺎ ﺍﻟﻲ ﺣﻨﻘﺎ ﻋﻜﺎ. ﻭﻗﻢ ﻣﻨﻮﻗﺎ. ﻣﺎﻕ ﻟﻪ ﻣﻬﺴﺎ ﻛﻪ ﻭﻋﻨﺎ. ﻛﺎﺟﺎ ﺍﻫﻘﻮﺍ ﻣﺮ ﺍﻟﺮﻣﻪ. ﻟﻪ ﺍﻟﻌﻢ ﻛﻪ. ﻭﺍﻫ ﻛﻜﻲ ﻫﻘﺎ ﺣﻨﺮﺍ. (فاحترس اذًا يابني مما يصلح للأشراف، وفكر في الكتاب، وابحث عن الحكمة، فكر كذلك في تثبيت ما بدأت به، وتذكر أوامري بانتباه، وكن كالرجل الهادىء الذي يحب النظام، فالنظام وان بدا لك شديد المرارة يصبح عندك عذبًا حينما تتبعه زمنًا قصيرًا، وهذا هو نفس ما حدث لي). في هذا المقطع من نص الخطاب نلاحظ انتظام العناصر اللغوية، فقد تم تحقيق جودة النص من تسلسل الأحداث؛ لأن الكلام المذكور يرتبط بما قبله من فقرات النص، فهي تتضمن النصح والمشورة التي يقدمها الأب لابنه كونه بعمر صغير امتاز براجحة العقل والنجابة التي يصعب أن تلقاها عند الكثيرين، لهذا كتب له هذا المقطع عما استفاده من العالم. فهذا المقطع يضم العديد من الروابط اللغوية المتمثلة في الأدوات مثل: العطف، والسببية، والاستدراك والتأكيد وبيان الغاية، علما أن حروف العطف تكتسب معانيها في الغالب من السياق الموجود فيه، كذلك نجد أن أدوات العطف تقوم بتوليد علاقة دلالية أفقية على مستوى الجملة، وكذلك علاقة دلالية رأسية بين الفقرات في بنية المقطع والنص بشكل عام. إن من فوائد العطف الوارد في النص إزالة الغموض عن الكلمة التي قبلها وتوضيح المقصود منها بحيث يوضح ما كان مبهمًا وبين ما قبله ويفيد التوكيد. ويكمن الترابط في الزمن الخارجي زمن كتابة النص الذي يتحكم بكل الأزمنة الداخلية للنص ووجود هذا الزمن منذ بداية الكتابة ، ويشمل كامل النص ويعد رابطًا لأجزاء النص المتعددة ويرجع ذلك لطبيعة الكاتب ؛ إذ يكتب كل شيء من ذاته. أما الزمن الداخلي للنص فهو يرتبط بجميع الأزمنة الفرعية الداخلية التي توزعها الجمل المكونه له وتترابط بعضها مع بعض ؛ فتكون وحدة زمنية واحدة وتسمى بالزمن الإحالي ومن أدواته (الفاء ، الواو ، ثم ، حتى) (محمد، 2007، ص 164).

إن من شروط الوصل هو الاشتراك في معنى يجمع بين الجملتينِ أو النصينِ، وأن تكون العلاقة فيما بينهما علاقة الشبيه والنظير أو النقيض، وأن يتصاحب معناهما في النفس بحيث إذا أدرك

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المتلقي معنى أحدهما يقع وقعه على المعنى التالي، وكذلك وجود المصاحبة العقلية بحيث يكون معنى الجملتين أو النصين الفرعيين اللذين يتم الوصل بينهما معنى عامًّا يأتي متصاحبًا في عقول معظم البشر (الجرجاني، 2008، ص 226). ومن دراستنا للمقطع السابق نجد أنه تضمن جميع الشروط فجميع جمله مترابطة ومتسلسلة الأحداث ومحبوكة التراكيب باستعمالها أدوات الوصل وأهمها العطف سواء كان بيانيًّا أم نسقيًّا.

وفي اللغة العبرية نجد أن النصوص التوراتية تضمنت العديد من المقاطع التي تضم نفس ما تضمنه النص السرياني من ترابط وتناسق يحقق جودة النص بتسلسل الأحداث، كما في الآية: וּלְכָל-חַיַּת הָאָרֶץ וּלְכָל-עוֹף הַשָּׁמַיִם וּלְכֹל רוֹמֵשׂ עַל-הָאָרֶץ, אֲשֶׁר-בּוֹ נֶפֶשׁ חַיָּה, אֶת-כָּל-יֶרֶק עֵשֶׂב, לְאָכְלָה; וַיְהִי-כֵן (وَلِكُلِّ حَيَوَانِ الأَرْضِ وَكُلِّ طَيْرِ السَّمَاءِ وَكُلِّ دَبَّابَةٍ عَلَى الأَرْضِ فِيهَا نَفْسٌ حَيَّةٌ، أَعْطَيْتُ كُلَّ عُشْبٍ أَخْضَرَ طَعَامًا وَكَانَ كَذلِكَ) (בראשית: 1 /21). نلحظ أن نص الآية يضم العديد من الروابط اللغوية المتمثلة في العطف، والسببية، والاستدراك والتأكيد وبيان الغاية، فقد ضم جميع شروط الوصل التي تحقق انسجام النص وترابط أحداثه بما سبقه من آيات. وكذلك الحال في اللغة العربية نجد العديد من الآيات التي تتضمن روابط الوصل، جاء في قوله تعالى: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) (الغاشية: 17-20). في نص هذه الآيات الكريمة يشير الله (عز وجل) إلى ضرورة الاعتبار ، أي أفلا يعتبرون لعظمة خلقه من الإبل والسماء والجبال والأرض المنبسطة ليستدلوا على توحيده، وقد سخرها لخدمة الإنسان (الطبرسي، 2006، ج10، ص 261). إن أداة العطف الواو هنا دلت على الارتباط بين الجمل وجاء حرف العطف بمعنى الاشتراك وأيضا المغايرة ومطلق الجمع والغاية من الربط منه اصطناع علاقة سياقية بين الطرفين (حميد، 1997، ص 142). إذ تسهم روابط العطف في وصل ما قبلها بما بعدها على معنى التشريك والعطف (رمضان وعبد الحسن، 2024، ص 116). نلاحظ التناسق والترابط فيما بين الآيات باستعمال جميع شروط الوصل التي تحقق انسجام النص وترابط أحداثه بما سبقه من آيات وبما يلحقه من الآيات الأخرى التي تحث على الاتعاظ المتمثلة بقوله تعالى: (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ) أي ذكرهم يا رسول الله محمد (ص) بهذه الأدلة من نعم الله على الإنسان التي يجب مقابلتها بالشكر والعبادة. فقد تضمن نص الآيات العديد الأدوات التي

اسهمت في ترابط بنية النص وتتابع أحداثه والمتمثلة في العطف، والسببية، والاستدراك والتأكيد وبيان الغاية، فقد ضمت جميع شروط الوصل التي تحقق انسجام النص وترابط أحداثه.

ثالثًا- الحذف

الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية جميعًا، ولكنها في اللغة العربية أكثر ثباتًا ووضوحًا، لأن العرب يميلون إلى الخفة، وينفرون مما هو ثقيل على لسانها، فكانوا يحذفون من كلامهم لغاية ما ، سواء كان الحذف جملةً أو كلمةً أو حرفًا. فالحذف ظاهرة نحوية لا يكاد يخلو من ذكرها كتاب نحوي كما أن الظواهر اللغوية كثيرة لذا تم التطرق إلى هذه الظاهرة على المستوى النحوي. فالحذف هو إسقاط للفظ من ظاهر النص وإضماره في نفس المتكلم ، أي الكاتب لعلمه بإمكان تقديره في ذهن المتلقي تبعًا لوجود قرائن تدل عليه ضمن النص. فالحذف صفة عرضية في الكلام، أي غير لازمة، ومعنى ذلك أن الحذف فرع، فالأصل أن يرد الكلام بغير حذف وهو ما يتفق عليه جميع النحاة (جمعي، 2016، ص 24).

لقد اهتم القدماء بالحذف اهتمامًا كبيرًا، فلا نجد نحويًّا أو بلاغيًّا أو مفسرًا إلّا وقد تعرض لظاهرة الحذف في أكثر من موضع، كما أشاروا إلى تنوع العناصر المحذوفة بين الصوت والكلمة والجملة وأكثر من جملة داخل السياق، ولا شك أن هذا كله يعد تحليلًا نصيًّا من منظور المحدثين (النجار، 2013، ص 41). فالمراد به إسقاط كلمة من بناء الجملة وقد تكون هذه الكلمة ركنًا من أركانها من مثل المبتدأ ، الخبر ، الفعل أو الفاعل ... ألخ. والحذف في النص يرتبط بالمستويين التركيبي والدلالي، ولا يمكن إقامة هذين المستويين في النص من دون تقدير ما هو محذوف وإعادته إلى مكانه على ضوء ما اتفق عليه من قواعد وقوانين هذين المستويين، فالحذف لا يتم إلا بوجود دليل فلا بد من وجود دليل حتى لا يكون الكلام مختلًّا ، ولكي يتمكن السامع من الفهم الصحيح، فالقرائن السياقية هي التي تسوغ الحذف (ياقوت، 1985، ص 209).

وفي نص خطاب مارا بن سرابيون ورد الحذف في المقطع: مَالِيمْ ثْمِ ثْنِي: حَمُكْمِ هُثْنَا سُصَّمُاسَمْ ثْمَاوِثْ. أَيِمْ ثْنُعَا سُصَّمُا (اما انت يا بنى فتدبر هذا كله بحكمة، كرجل كريم). في هذا المقطع من نص الخطاب نلاحظ حذف حرف النداء وعدم وجوده حرف إلا ان هذه الجملة هي جملة نداء ويمكن التعرف عليها من سياق الكلام، لأنّه كان ينصح ولده وينباديه بأن يتدبر الأمور بحكمة، لخبرته وتجاربه في الحياة حاول أنْ يمنح ثمرة علمه وخبرته إلى ولده ؛ إذ نجده يسعى في الكثير من حكمهِ إلى أن يعظ ابنه، ففي هذا المقطع نجد أن القرينة التي تشير إلى العنصر المحذوف من النص تكمن

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

في تقدير حرف النداء ؛ لأنه تضمن كلمتين هما (أيها) و (حذي) اللتين تشيران إلى مناداته ومخاطبته أبنه. وهذا الأمر يتجلى أيضًا مع إحيقار الحكيم الذي كان يعظ ابن أخته نادان، ففي أحدى حكمه يقول: حذي لي اوخي هئمار حصعها اوهحسه اسه حشحعها (يا بني، إذا جابهك عدوك بالشر جابهه أنت بالحكمة). ففي هذه الحكمة نلاحظ أيضًا حذف حرف النداء، لأنه ينادي نادان بأن يتحلى بالحكمة حتى وأن جابهه عدوه بالشر. وهنالك العديد من المواقع التي يحذف منها حرف النداء في نص خطاب مارا بن سرابيون.

وفي اللغة العبرية وردت صيغة الحذف في النصوص، كما في الآية: בְּנִי, שְׁמֹר אֲמָרָי; וּמִצְוֹתַי, תִּצְפֹּן אִתָּךְ. שְׁמֹר מִצְוֹתַי וְחְיֵה; וְתוֹרָתִי, כְּאִישׁוֹן עֵינֶיךָ (يَا بنـي، احْفَظْ كَلاَمِـي وَاذْخَـرْ وَصَـايَايَ عِنْدَكَ. أحفظ وصاياي فتحيا، ونصيحتي كحدقة عينيك) (مشلي: 7/1-2). من نص الآية نلاحظ حذف حرف النداء من النص ولكن يمكن الاستدلال عليه من القرائن اللغوية الموجودة ضمن السياق، كون السفر الذي وردت فيه هذه الآية يتطرق إلى الحكمة في محتواه، المتمثلة بطاعة الوالدين والنهي عن المنكر والظلم والأمر بالعدل والصدق والأمانة والتواضع وبهذا نجدها مشابهة لما ورد في نص خطاب مارا بن سرابيون وإحيقار الحكيم. وكذلك الحال في اللغة العربية فقد ورد هذا النوع من الحذف في آيات القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ) (لقمان: 18-19). ففي نص الآية الكريمة يتم حث الإنسان متمثلًا بابن لقمان بعدم التكبر على الناس الاستخفاف بمن يكلمك وتواضع في مشيك بالسكون والوقار واخفض صوتك ولا ترفعه متطاولًا به (الطبرسي، 2006، ج8، ص 67 - 68). وقد ورد حذف حرف النداء (يا) منها، والدليل على الحذف هو كون الكلام معطوفا على ما قبله لأنه منادى قريب، فدل على الحذف ما جاء في الآيات السابقة الذي يمثله الحديث الجاري ما بين لقمان وولده، أي كأنه يقول (يا بني تُصَعِّرْ خَدَّكَ ، يا بني لا وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ، يا بني ٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ، يا بني ٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ) كون الكلام معطوفا ، وفي هذا نوع من البلاغة والإيجاز في الحذف ؛ لأن الغاية المطلوبة قد تحققت من النصح والموعظة.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

مما سبق ذكره عن الحذف، نلاحظ قدرة التشكيل اللغوي لبنية النص تتمثل بما يريده المتكلم بالكلمة الدالة والموحية التي تغني عن العبارة المحذوفة التي من طريقها يحقق المتكلم أغراضه باختصار اللفظ وإيجاز المعنى المقصود ولا يتم ذلك إلا بوجود قرائن إحالية ومقالية يعتمد عليها المتكلم في إيصال ما يقوله إلى المتلقي من الاعتماد على التنوع الدلالي، ويكمن ذلك في تشكيل الكلام وتأليفه مما يكسب حديث النص الحركة والتفاعل.

4- الأستبدال

هو إحلال تعبير لغوي محل تعبير لغوي آخر محدد (كلماير وآخرون، 2009، ص 269). فهو عملية تتم داخل النص ؛ إذ يتم تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، وهو يعتمد على السياق في تحديد علاقة الاستبدال، فالسياق هو من أهم محددات الأستبدال وهو ما ينطبق على العديد من وسائل التماسك النصي التي تتم في المستوى النحوي – المعجمي بين الكلمات والعبارات مثل الإحالة، التكرار التام، الترادف، الاسم الشامل والاسم العام (عفيفي، 2001، ص 122-123). ؛ إذ يستبدل لفظ لاحق بلفظ سابق وهذا الأمر يعمل على سبك النص وتماسكه وكذلك اختصاره، والأستبدال قريب من الإحالة ، ولكن هنالك فروق تميزه وتمنحه خصوصية، تكمن في أن الأستبدال لا يقع إلا داخل النص، في حين تقع الإحالة داخل النص وخارجه، وأنه يدل على علاقة بين المستويين النحوي والمعجمي، أما الإحالة فهي علاقة على المستوى الدلالي، وأن يكون عنصراه مشتركَيْن في البنية الوظيفية. لذلك يعد الأستبدال وسيلةً فعالة وحاسمة تكفل اتِّساق وتشكيل النص وتتابع وحداته اللغوية.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ففي نص خطاب مارا بن سرابيون ورد الأستبدال في المقطع التالي: ﻫﻣﻛ ﺣﺳﻫﺣﻫﻧﺍ. ﻫﻫﻣﻛ ﻣﻛ ﺳﻫﺣﻫﻧﺍ ﻫﻩ ﻫﻫﻧﺳﻫﺍ ﺍﻟﻫﺣﺳﻫ ﺍﻟﻫ. ﻣﺑ ﺣﻣ ﻫﻫﺣﺑﺍ ﻫﻧﺍ ﻫﻧﻟﻫﻣ. ﺍﻟﻫﺳﻫ ﻫﺣﻫﻟﻫ ﺣﻫﻫ. ﺣﺍﻟﻣ ﻫﻫﻣ ﻛﺣﻫﻧﺕ ﻫﺍﻫﺍ. ﺣﺳﻫﻧﺍ ﺣﺣﻫﻫﻧﺍ ﻫﻣﻫ ﻫﺣﻫﻫﻧﺍ ﺣﺣﻫﻫﻫ. (وقطعت في العلم شوطًا فوجدت أن **التعاليم** اليونانية كلها قد تحطمت عند نشأة الحياة. فاحترس اذًا يا بني مما يصلح للأشراف، وفكر في **الكتاب**، وابحث عن الحكمة). ففي هذا المقطع نلحظ أن العلاقة بين المستبدل والمستبدل به هي علاقة معنوية نشأت خارج سياق النص ، وهي مغروسة في النظام اللغوي ذاته، وتمثلت تلك الحالة باستبدال كلمة (ﻫﻣﻛﺳﻫﻧﺍ) التعاليم بكلمة (ﺳﻫﻧﺍ) الكتاب، فالمحدد الدلالي الذي ورد في هذا النص يكمن في أن المستبدل يمثل المفهوم العلوي الأكبر أي إنه يشمل المستبدل به وغيره ؛ لأن له محيطًا دلاليًّا أوسع كون الكتاب يضم التعاليم وغيرها من المفاهيم التي تندرج ضمن مفهومه العام. فالتعبيرات ذات

المحيط الدلالي الأكبر والمسماة بالمفاهيم العليا هي التي تمثل في الغالب التعبيرات المستبدلة، بينما تقوم المفردات ذات الدلالة الأكثر تميزًا بوظيفة المستبدل به (برينكر، 2005، ص 44).

وقد ورد الاستبدال في النص التوراتي، كما في الآية: (א،ז: וַיַּעַשׂ אֱלֹהִים، אֶת-**הָרָקִיעַ**، וַיַּבְדֵּל בֵּין הַמַּיִם אֲשֶׁר מִתַּחַת לָרָקִיעַ، וּבֵין הַמַּיִם אֲשֶׁר מֵעַל לָרָקִיעַ / א،ח: וַיִּקְרָא אֱלֹהִים לָרָקִיעַ، **שָׁמָיִם**) (בְּרֵאשִׁית: 1 / 7 - 8). (فَعَمِلَ اللهُ الْجَلَدَ، وَفَصَلَ بَيْنَ الْمِيَاهِ الَّتِي تَحْتَ الْجَلَدِ وَالْمِيَاهِ الَّتِي فَوْقَ الْجَلَدِ. وَدَعَا اللهُ الْجَلَدَ سَمَاءً) (الفغالي وعوكر، 2007، ص 1).

ففي نص الآية حدث استبدال أسمي لكلمة (רָקִיעַ) بكلمة (שָׁמָיִם) فقد وردت كلمة (רקיע) في التوراة صفة للسماء، وتعني السماء والقبة الزرقاء (אבן שושן، 1982، כרך 3، עמ" 2033)، كما ورد في سفر التكوين: (וַיִּקְרָא אֱלֹהִים לָרָקִיעַ، שָׁמָיִם) (בְּרֵאשִׁית: 1 / 8)، (وسمى الله الجلد سماءً). وكذلك نجد إنَّ كلمة (الرقيع) في اللغة العربية تدل على السماء والجلد في معانيها فهي تشير الى السماء الدنيا التي سميت رقيعًا؛ لأنها رقعت بالأنوار، وكذلك الى سائر السماوات وهي سبعة أرقعة، لأنها تدل على السقف (الرازي، 1986، ص106). وهذه الدلالة نجدها أيضًا في السريانية بالنسبة لكلمة (ܫܡܝܐ) التي تعني السماء الدنيا، وهي بصيغة اسم المفعول وترد بزيادة الف مفتوحة في أولها (ܐܫܡܝܐ) (القرداحي، 1891، ص 493). وتندرج هذه الكلمة تحت ما يسمى بمصطلح العلاقات الدلالية (Semantics relations) الذي يهتم بقضية تعدد الكلمات في المعنى الواحد وتعدد المعاني في الكلمة الواحدة من ناحية أخرى، ويطلق عليه مصطلح الدلالة التركيبية (Structural semantics) في علم اللغة الحديث (Anderson, 1971, p.181). وهنا تم تعدد الكلمات لمفهوم السماء، وهو ما يطلق عليه بظل المعنى (Connotation ، קונוטאציה) أي المعنى الإضافي الذي توحي به الكلمة زيادة على المعنى الأصلي (קבלי، 1990، עמ"27).

ونلحظ من الآية أن الاستبدال حقق الترابط والتماسك اللغوي، فقد كان العنصر المستبدل متكافئًا وظيفيًّا مع عنصر وموقع المستبدل به، أي شغل نفس الوظيفة النحوية.

وكذلك الحال في اللغة العربية فقد ورد الاستبدال في نصوص اللغة، مثلما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي **خَلَقَ** الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿9﴾ وَ**جَعَلَ** فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿10﴾ ثُمَّ

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

اسْتَوَى إِلَى **السَّمَاءِ** وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿11﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ **سَمَاوَاتٍ** فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿12﴾) (فصلت: 9-12). ففي سياق نص الآية الكريمة ورد الأستبدال الفعلي بين الفعل (خلق) والفعل (جعل)، فالخلق يأتي لمعان عدة، هي: الابتداء، الإبداع، التكوين، الإحداث، الاختراع، الإنشاء، الإيجاد والفعل، وهو إخراج الشيء من العدم الى الوجود (إبن منظور ، 1994، ج10، ص 85-88). ولأجل هذا قال الله تعالى في الفصل بينه وبين غيره (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) (النحل: 17). فالإنسان يصنع الأشياء بنظام يحدث فيها تفاعلات أرادها الله فتوجد، لكنه لا يستطيع ان يصنع شيئًا من غير المادة التي خلقها الله. بينما نجد ان الله يعطي لخلقهِ سرًّا لا يستطيع الإنسان إعطاءه لصنعته وهو سر الحياة، والحياة هي النمو والتكاثر، والإنسان لا يستطيع ان يصنع شيئًا صغيرًا ثم يكبر، ولكن صَنْعةُ الله وخلقهِ هي صنعة القادر الذي يهب الحياة فتكبر مخلوقاتهِ وتتطور وتتعاقب في الخلق. فالخلق يأتي بمعنى الجعل، كما في قوله تعالى: (وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ) (الشعراء: 166). أي تنكحون الذكور مِن بني آدم، وتتركون ما جعل الله لكم لاستمتاعكم وتناسلكم مِن أزواجكم (الزمخشري، 2009، ج7، ص 767)، والآية نزلت في الحديث عن قومِ لوط. فالفعل جعل يأتي بمعنى خَلَقَ، إذ يقال جَعَلَ الله الشيء جَعْلًا، بمعنى خلقهُ وأنشأهُ وصنعهُ وصيرهُ (إبن منظور، 1994، ج11، ص 110)، كما في قوله تعالى: (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) (الانعام: 97)، أي خلقهُما (الزمخشري، 1998، ج1، ص 141). وجَعَلَ هو لفظ عام في الأفعال كلها وهو أعم من فَعَلَ وصَنَعَ وسائِر أخواتِها (الاصفهاني، 2009، ص196).

وكذلك هنالك أستبدال آخر ضمن نص الآية الكريمة وهو أستبدال اسمي لكلمة (السماء) بكلمة (السماوات)، نلاحظ أن هذا الأستبدال حقق الترابط والتماسك بين السياقين كونهما ترابطا بكلمة السماء وأن استبداله بلفظ الجمع أي السماوات أفاد زيادة في ترابط وتماسك النص لكون اشتمال اللفظ الثاني على ما جاء به اللفظ الأول.

مما تقدم وما تم دراسته لمحاور التماسك النحوي الأربعة والتي تم تطبيقها على نص خطاب مارا بن سرابيون، نلاحظ أن الوحدة الموضوعية لنص الخطاب تتحدث عن موضوع واحد وأن كل

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

جملة تضيف لبنة جديدة إلى الفكرة الرئيسية التي بني عليها النص، فلا نجد ضمن نص الخطاب جملة غير مناسبة أو خارجة عن الفكرة الرئيسية، أي إن القارئ لمحتوى الخطاب يجد بأنه يدور في موضوع واحد هو الفخر والاعتزاز بابنه الذي مدحه مربيه وأساتذته، وكذلك يحثه على المثابرة والتأني والحكمة والالتزام بالنظام مهما كان شديدا ؛ لأنه شيء جميل، وعليه المحافظة على هذا النهج وتوظيفه بشكل يحافظ على القيم السامية المتمثلة بالعدل والمساواة والحكمة والأخلاق الحميدة وحب الخير والابتعاد عن الشر بكل أشكاله، وهذا ما عانى منه مارا بن سرابيون عندما كان يتبع التعاليم اليونانية ولكنه صدم بالأخطاء التي كانت تشوبها عندما نشأت الحياة، وهنا إشارة واضحة إلى ميلاد السيد المسيح (ع) ونشره التعاليم السمحاء. ففي الخطاب الذي أرسله من سجنهِ إلى ابنه سرابيون نجد تأثير الثقافة اليونانية من ستعمال المصطلحات اليونانية، ويظهر ذلك من الخطاب أن مارا كان من مدينة سميساط، وأنه كان وثنيًّا من أصحاب الفلسفة الرواقيّة ومن أتباع زينون، وقد زجَّ به الرومان في السجن بتهمة اشتراكه في حركةٍ معارضةٍ لحكمهم. ولذلك نقول أن هذا النص يحقق معيار الوحدة الموضوعية التي ينبغي يتصف بها النص الجيد. ويعد الخطاب من الأغراض النثرية المهمة الذي يتم به توجيه الكلام بشكل مباشر لشخص أو لأشخاص معينين. فهو يمثل الكلام المرسل أو المواجهة بالكلام التي تحمل معلومات يريد المرسل (المتكلم أو الكاتب) أن ينقلها إلى المُرسل إليه بناءً على نظام لغوي مشترك بينهم.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الإستنتاجات

1. يُعدّ التماسك النحوي أحد أهم المعايير النصية ، وهو يهتم بدراسة الترابط بين النصوص والجمل في داخل النص وربطها مع السياق الخارجي، وذلك بالعناصر الرابطة التي استعملها العلماء لتحليل النصوص.
2. إن التماسك النحوي الذي تجسده الإحالة ضمن نص الخطاب يتجلى فيه أن الضمائر تسهم وتعد بديلًا لإعادة ذكر ما يحيل إليه، فمن الربط ما بينه وبين ما يحيل إليه يتحقق التماسك.
3. إن الإحالة بأنواعها المختلفة تسهم في ترابط الكلام، وتعمل على تماسكه، إذ تم تطبيق تلك الدراسة في النصوص السريانية بالرغم من عدم وجود ما يشير إليها في مصادرها، وتُعدّ الضمائر أكثر الأدوات الإحالية تحقيقًا للتماسك والترابط.
4. أتفاق اللغات السامية بأستعمال الضمائر واسماء الإشارة والأسماء الموصول بوصفها أدوات للتعبير عن حالة الإحالة ضمن النصوص الخاصة في اللغات السامية.
5. إن أستعمال ضمير الوصل في نص الخطاب كعنصر محال إليه دل على ذات سابقة وردت ضمن النص تحقق التماسك النحوي.

6. تبين من استعمال أدوات الوصل في الجمل الواردة ضمن نص الخطاب أنها تسهم في تقوية الترابط بين النص الفرعي اللاحق والنص الفرعي السابق، وبالتالي يسهم الوصل في استمرارية وقائع نص الخطاب.
7. أسهم الحذف الوارد في نص الخطاب بالاستغناء عن بعض عناصر بنية النص السطحية لوجود ما يدل عليه، والذي بدوره يمكن المتلقي من التعرف على موضع الحذف ويعين العنصر المحذوف، وإن لعلم النفس الإدراكي الأثر البالغ في فهم وتحليل آلية تعيين المتلقي للعناصر المحذوفة من بنية نص الخطاب.
8. أستطاع الأستبدال الوارد في نص الخطاب أن يحقق الأقتصاد في الأستعمال اللغوي، والأبتعاد عن الشعور بالرتابة والملل لدى المتلقي وإثارة الجانب الذهني وربطه بالنص.
9. تعد الأساليب الوظيفية والدلالات وسيلة لتوضح الكثير من الغموض الذي ينتاب أي نص من النصوص وهو يحتاج إلى تفسير وتحليل لفهم ما يتضمنه من معانٍ ودلالات.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. إبن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 2000.
2. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان داودي، دار القلم، ط4، بيروت، 2009.
3. أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1966.
4. بحيري، سعيد حسن، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005.
5. البطاشي، خليل بن ياسر، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ط1، دار جرير، 2009.
6. برصوم، أفرام الأول، كتاب اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية، ط3، بغداد، 1976.
7. برينكر، كلاوس، التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمه وعلق عليه: سعيد حسن البحيري، ط1، مؤسسة المختار، القاهرة، 2005.
8. الجرجاني، إبى بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، دلائل الأعجاز، تح: أبو فهد محمود محمد شاكر، ط1، مكتبة الخانجي - مطبعة المدني، القاهرة، 2008.
9. جمعي، عائشة ، الحذف النحوي عند سيبويه في ضوء النظرية الحديثة، ط 1، أربد، 2016.
10. حميد، مصطفى، نظام الأرتباط والربط في تركيب الجملة، ط1، مكتبة لبنان، القاهرة، 1997.
11. خطابي، محمد، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991.
12. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مُختار الصِّحاح، مكتبة لبنان، طبعة مدققة، بيروت، 1986.
13. رمضان، كرار غازي وعبد الحسن، سوسن، الروابط الحجاجية في كتب الرد على الإلحاد عند السيد هادي المدرسي (روابط العطف والتعارض إنموذجًا)، بحث منشور في مجلة لارك، العدد 52، 2024. https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss52.2932

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

14. الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.

15. الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط3، دار المعرفة، بيروت، ج7، 2009.

16. الزناد، الأزهر، "نسيج النص بحث في مايكون به الملفوظ نصًا"، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993.

17. الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القران، دار العلوم، بيروت، 2006.

18. عفيفي، أحمد، الإحالة في نحو النص دراسة في الوظيفة والدلالة، المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، القاهرة، 2005.

19. عفيفي، احمد، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001.

20. غبريال، فولس وكميل أفرام ألبستاني، ألأدب والنحو، منشورات مركز بابل، بيروت، 1966.

21. فارع، شحدة وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل، ط3، الاردن، 2006.

22. الفغالي، بولس وعوكر، أنطوان، العهد للقديم ترجمة بين السطور (عبري - عربي)، الجامعة الأنطونية، ط1، المكتبة البولسية، لبنان، 2007.

23. القرداحي، جبرائيل، كتاب المناهج في النحو والمعاني عند السريان، بيروت، 2008.

24. القرداحي، جبرائيل، اللباب، ج2، المطبعة الكاثوليكية: للآباء اليسوعيين، بيروت، 1891.

25. كلماير وآخرون، أساسيات علم لغة النص مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه، ترجمه وعلق عليه: سعيد حسن بحيري، ط1، زهراء الشرق، القاهرة، 2009.

26. محمد، عزة شبل، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007.

27. مصلوح، سعد، العربية من نحو الجملة الى نحو النص، بحث منشور بالكتاب التذكاري (عبد السلام هارون معلمًا ومؤلفًا ومحققًا)، جامعة تكريت، 1989– 1990.

28. مصلوح، سعد، نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، القاهرة، 1991.

29. النجار، نادية رمضان، علم لغة النص والأسلوب، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، 2013.

30. ياقوت، محمود سليمان، قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين، دار المعارف، القاهرة، 1985.

المصادر العبرية

1. אבן שושן، א.، המלון העברי המרוכז، תל-אביב، 1970.

2. קבלי، רחל، ידיעת הלשון، רכס הוצאת עאור، מהדורה שניים، 1990.

المصادر الأجنبية

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

1. Anderson, J.M., The grammar of case, Cambridge, 1971.
2. De Beaugrand, R., Text, Discourse, and process toward amultidisciplinary science of Text, 1980.
3. Halliday & Ruqaiya Hassan, Cohesion in English , Longman, London, 1976.
4. Lyons, J., 1997, Deixis and anaphora, Cambridge university press, 1997.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية